



## نفحات تشكيلية أسترالية في الغاف غاليري في أبو ظبي، بين الوجوه وتفصيل تشريح الجسد لدى الفنانتين ميغان رودينيز وجيسكا ماري

أبو ظبي - «القدس العربي»

من محمد يوسف ديوب:

من عادي الاهتمام بالفنون العربية عندما اكتب عن اللوحة، مع متابعتي لختلاف الفنون التشكيلية والعرض على اختلاف هويتها.. ولكن.. أعرف أن مهمني الأولى هي تسليط الضوء على التجارب المغورة، أو إبداع الرأي في تجارب معروفة من خلال وجهة نظر مختلفة وتخص الفنون التشكيلية العربية تحديداً، لأنه ولأسف التجارب التشكيلية العربية لا تأخذ حقها الإعلامي بالصورة الصحيحة وللفنانتين الأجانب الكثير من القوات الإعلامية، ولا حاجة بهم إلى من يكتب بالعربية، وربما لا يهتم أغلبيهم لا يكتب بهذه اللغة عنهم.

أما بالنسبة لهاتين التجريبتين فليس المهم ما قدمت هاتان الفنانتان من لوحات بقدر ما توصلتا إلى نتائج، وهذا ما يهمننا من الكلام عن تجربتين بدت ملامح البحث فيهما السمة الغالبة، سواء من حيث التقنية أو من خلال التكوين العام الشكلي للعمل، عندما تدخل المعرض تجد أن المواضيع هي عادية ومطروقة، ولكن عند إعادة النظر وخاصة عندما يخفى زحام الجمهور، تجد أن الحال تغير وبدأت اللوحات تأخذ المشاهد نحو رحلة خاصة، وأحياناً إلى نوع من الغرابة وخاصة لدى الفنانة جيسكا، مع التذكير بنوع التقنية وبساطة العالجة فهي عبارة عن تقنيات بالألوان التسمعية وبعض الخطوط بالفحم وأحياناً قلم الرصاص، مع تواجد تقنيات لونية بالألوان أحياناً، أما مساحة اللوحة فقد كانت عبارة عن تجميع لرق من أجزاء ورقية تمت إعادة تجميعها بطريقة واضحة وبأسلوب الرق القماشية وكاننا أمام عمل يقتررب من الكولاج لكن دون دمج للأجزاء الواضحة.

وتعود لتؤكد من خلال اللون الأحمر والألوان الحارة بشكل عام على تفاصيل تشريحية للجسد، ومن خلال إقحام أجزاء داخلية منه، وكأنها سلطت عليه نوعاً من الأشعة السينية ليظهر جزء من الهيكل العظمي في قطعة من اللوحة، أما باقي العمل فتبقى فيه تفاصيل العضلات والشرايين والأوردة واضحة، وكاننا أمام عمل يتبع بين الرسم التوضيحي والتعبير، وربما تتجه بنا جيسكا إلى عفن بصري يدخلنا في حوارية من خلال الدهشة.

وبالعودة إلى أعمال أخرى نجد في لوحة كبيرة تتكون من جزأين، ولكن ليس بشكل أفقي بل اعتمده عمودياً أدخلت فيه تفاصيل الأوردة، وإن كانت معالجتها في هذا العمل فنية صرفة ولكن تلاحظ عند المشاهدة ملامح أحشاء ويتسبد لون الدم مساحة اللوحة وإن اعتمدت العالجة التقنية نوعاً من البساطة، مع أنك تشك أنها عولجت بمواد مختلفة ولكن كانت فقط بين ألوان ذات قوام زيتي وأقلام الشمع.

وفي باقي الأعمال انتهت بأسلوب موحد من خلال جمع الأجزاء المرسومة على ورق وكرتون بسماكات معينة ثم إعادة تكوينها كما أسلفنا بطريقة جمع رفق القماش، أما المواضيع المرسومة فكانت وببساطة عبارة عن رسوم توضيحية مرسومة بالألوان الخشبية أحياناً وبالباستيل، وبكلم الرصاص والفحم أحياناً أخرى وهذه الرسوم لأجزاء من العمود الفقري وتفصيلات لعضلات الوجه وبعض تفاصيل تشريحية للجسد الإنساني بشكل عام وكان لهذه الأجزاء اقتطعت من معجم طبي أو من كتاب للتشريح الفني.

وبعد جولتك الخاصة ستجد الأجواء مختلفة تماماً بانتقالك لمشاهدة أعمال الفنانة ميغان رودينيز لتذهب في نقاشة تشكيلية عبر التكوين البسيط، وتأخذك راحة بصرية عبر الوجوه ذات الملامح المريحة والمعالجة البسيطة من خلال الأسود والأبيض والخطوط الانسيابية.

لا شك بأن الفنانة الأسترالية ميغان قدمت تجارب في فن الحفر وإن كانت بعض الأعمال المعروضة في النسخة الأولى قبل الطباعة،

وكانت الوجوه هي السمة الغالبة للأعمال المعروضة في المعرض بالإضافة إلى التركيز على الوجوه ذات الملامح البسيطة والدافئة وإن اختزلت بعض تفاصيلها بحرفية وبدخول واقعي إلى تفاصيل الشكل أحياناً وباختزال ملامح الجسد أحياناً أخرى، وهذا لا يمنع الغنى الشكلي بصورة عامة.

وإن كانت تقنيات الحفر التي اتبعتها معروفة وتقليدية لكن حافظت على تلك الدهشة البصرية الواضحة التي تشد العين باتجاه النظرات التي تتسم بها تلك الوجوه وإلى نوع من التساؤل الذي تطرحه، بالإضافة إلى الخفيات التي أوجدتها والتي تمثل مناظر طبيعية وأشجاراً كانت امتداداً لرومانسية اللوحة بالأساس وكانت من صلبها دون المساس بالشكل الأساسي لها.

أما بالنسبة للوحات القليلة المعالجة لونيًا فقد كان اللون على الحياض ولم يكن مختلفاً عن أسلوب الأسود والأبيض، وغاب التضاد وتلاشت تأثيرات الفرشاة إلى نوع من التدرج البسيط فكانت هذه اللوحات مكملة للأعمال الأخرى، وحضرت الوجوه أيضاً في تلك الأعمال وما بلغت نظرك الملامح الواحدة للوجوه في أغلب اللوحات وكان الفنانة تجسد نفسها من خلال هذه الأعمال بشكل عام لتشاهد لوحات العرض وكأنها مكرسة للملامح واحدة.

باختصار شديد ميغان تمتلك خبرة تشكيلية مهمة وطويلة توضح من خلال الأعمال المعروضة وخاصة في تقنيات الحفر والطباعة سواء على الزنك أو الحجر، حتى في النسخ الألبسة من خلال الأسود والأبيض أيضاً بالنسبة للأعمال اللينة، ووضحت السيطرة الواقعية في دقة الخطوط ومعالجة الظل والنور في لوحة اللورد الجوري أو لا تم بالنسبة للوحات الطيور والحيوانات التي غلبت عليها النقطة التسميلية.

بشكل عام كان المعرض منسجماً بين تجربتين مختلفتين بالمعالجة تقتربان بالتقنية وكان اختياراً دقيقاً من قبل إدارة الصالة والمشرئين عليها لتقديم عرض مختلف جمع بين الدهشة البصرية والرؤية الرومانسية يضيف رؤية بصرية جديدة لتتبعي الحركة الفنية في أبو ظبي.



لوحة للفنانة ميغان رودينيز (القدس العربي)



لوحة للفنانة جيسكا ماري (القدس العربي)

## تداعيات

### أنفس عزيزة وأمة ضعيفة

د. إسماعيل القيام:

لم تبخل الفضائيات العربية على مشاهديها في الوطن العربي الكبير، وفي العالم بأكمله، بأن تنقل إليهم بالصوت والصورة مظاهر الحفاوة والتكريم التي استقبل بها الرئيس الأمريكي جورج بوش في الدول العربية التي تكرم بزيارتها في جولاته العربية (لا الشرق أوسطية) هذا الأسبوع. لقد فرّش السجاد الأحمر كي لا تتعب أحذية فخامة الزائر الكبير، واصطف القادة والمسؤولون أمام سَلَم الطائرة في انتظار نزول فخامته حتى لا تقع عيناه، أوّل ما تقع، إلا عليهم متهيئين للقائه، وأعدوا برنامجاً حافلاً للسويغات التي سيتم على المنطقة بقضائها فيها، ففي بعض الدول قد يحلو له أن يشاهد عروض الفلكلور الشعبي والرقص بالسيوف، فيشاركهم - بتواضع جم - حمل السيف والتلويح به، وفي بعضها قد يخرج في رحلة صيد صحراوية، ويشاركهم - بكل تواضع أيضاً - وضع الصقر على يديه كما يفعلون.

حدث كل ذلك على مراءى المواطن العربي ومسمعه، وكنتنا يعلم أن الرئيس الأمريكي هو قائد الإمبراطورية العظمى في هذا العصر، وأنه قد لا يكون من السياسة أن يُؤوي زعمائنا هذا القائد أو يكتسبوا عداوته، وهذا صحيح ما دام محافظاً على الحد الأدنى من حرمة ماء شعوبنا والعناية بمصالح أمّتنا. ولكن أماً وقد تلخّخت بداه وأيدي عساكره - وما زالت تتلخّخ كل ساعة - بدماء أبناء جلدتنا، ملايين العراقيين قضوا جراء حصار التسعينات، وتبعهم - على أيدي جنوده - مئات الآلاف منذ ما سماه حرب تحرير العراق 2003، وأعداد كبيرة من الرجال قبل النساء اغتصبهم هجبة التحرير ووحشية المحرر، ودعم لا محدود لكيان إسرائيلي في قتل الفلسطينيين واحتلال أرضهم وتشريدهم ما لم يموتوا جوعاً وعطشاً كما هي الحال في غزة، وغطرسة في معتقل غوانتانامو لم يمارسها أحد قبله. وهذا غيض من فيض جرائم بوش التي يبدو أنها لن تتوقف أو تنتهي.

فإذا كانت حاله معنا كذلك، وإذا بلغت به رعونته أن يوافق لإسرائيل في بداية جولته على غزو غزة بالعمليات المحدودة، ثم يوعز لإسرائيل أن تجري أبشع هذه العمليات والمجازر أثناء وجوده في السعودية، فلماذا يستقبله حكماً بكل هذه الحفاوة وهم يعلمون ما تقدم، ويعلمون بالتاكيد - ما هو أشد إهانة وإذلالاً مما تقدم؟ ألم يقرأ من يكف الخط من حكمانا قصّة الوغد العربي المؤلف من شيوخ القبائل العربية في العصر الجاهلي، ذلك الوغد الذي زار كسرى ملك الفرس عندما سمعوا أن بعض أعوان كسرى يزين له غزو البلاد العربية، وكان في الوفد متحدون ككؤ، منهم أكثر من صيفي الذي قال في ما قال لكسرى: من فسدت بطائنته كان كالفاس بالماء، شر البلاد بلاد لا أمير بها، وخير الأعوان من لم يراء بالنصيحة. فقال له كسرى: لو لم يكن للعرب غيرك لكفى، وكان في الوفد الحارث البكري القائل لكسرى في آخر خطبته: رماحنا طول، وأعمارنا قصار. فقال كسرى عند ذلك: أنفُس عزيزة وأمة ضعيفة. وشاهدنا في هذه القصة أن عرب الجاهلية لم يكونوا مع عدوهم كسرى أحسن حالاً من أحفاده عرب القرن الحادي والعشرين مع عدوهم بوش، ففي كلتا الحالين العرب أقل عدوً وعتاداً من عدوهم، وهذا مما يؤسف له وهو أن تكون أمة ضعيفة قديماً وحديثاً كما وصفها كسرى، لكن كسرى أنصف زعماء الأمة في تلك الحقبة فوصفهم بعزة النفس بالرغم من ضعف أمّتهم، فماداً عسى أن يصف بوش اليوم مضيفيه ومعازيبه، وصباي القهوة العربية، ولأعنيه بالسيوف وبالصقور...؟

\* أكاديمي أردني ومدرس في جامعة فيلادلفيا

## مهرجان الخليج السينمائي ينطلق في 12 ابريل القادم

دبي - «القدس العربي»

من جمال المجايدة:

مجمععاتنا، يخصص مهرجان الخليج السينمائي مسابقة للأفلام الخليجية تحديداً، بالإضافة إلى مسابقة أخرى للسينااريو للأفلام الإماراتية القصيرة. كما يخصص المهرجان لتقديم الفن السينمائي واستعراض الأنشطة السينمائية من جميع أنحاء العالم.

ويشترط المهرجان مجموعة من اللوائح للأفلام المشاركة تشمل: أن يكون مخرج الفيلم من حاملي جواز سفر إحدى دول الخليج، وأن يتناول الفيلم موضوعاً تدور حركته حول منطقة الخليج، ولا يكون الفيلم قد سبق عرضه في دولة الإمارات العربية المتحدة باستثناء مهرجان دبي السينمائي الدولي ومسابقة «إبداع» لطلاب الإعلام، كما يشترط المهرجان أن يكون تاريخ إنتاج الفيلم بعد 1 كانون الثاني (يناير) 2006 ولا يكون قد سبق عرضه على أية قناة تلفزيونية، أو عبر شبكات الإنترنت لجمهور عام، كما يجب أن تحمل الأفلام غير الناطقة باللغة الإنجليزية ترجمة إلى اللغة الإنجليزية، ولا يكون الفيلم برنامجاً تلفزيونياً، أو حلقة منفصلة ضمن برنامج متسلسل.

ويتمتع على المشاركين في مسابقة سيناريو الأفلام أن يكونوا إماراتيين، وأن تكون سيناريوهم بكتابة أفلام مكتوبة باللغة العربية، وأن تقدم على أساس عمل منفرد أو عمل مشترك بين اثنين من الكتاب. للمزيد من المعلومات حول قواعد وشروط المشاركة يمكن زيارة الموقع الرسمي لمهرجان الخليج السينمائي على شبكة الإنترنت وعنوانه: www.gulfilmfest.com

ويرحب مهرجان الخليج السينمائي بالمساهمات المادية ليفسح المجال للراغبين في المشاركة في دفع صناعة السينما الخليجية إلى أعلى المستويات،

بمغازلتها.. وضيت بنصبيها وهي تترك الدرسه في الرحلة الإعدادية وتلتحق بالمصنع وتقطع كل يوم المسافة بينه وبين بيتها في ساعة للروح وأخرى للغدو.. أفاسقت من شرودها قليلاً على صوت السائق وهو يسألها: أي شارع تريدين؟

ردت بصوت حاولت أن تتكسبه بعض الرقة والنعمه: الشارع الثاني، لو سمحت.. ليست من هؤلاء الغتحيات اللواتي يحدن تسويق أجسادهن بإفتعال واضح وصريح، وفي النهاية لا يظفرن بزوج، ولكن بسوء السمعة لا أكثر.. تخلت لو أوقف هذا السائق الوسيم السيارة والتف بجسده من مقعده الأمامي وقبّلها.. لو فعل والتفت حقاً للمرأة الأمامية للسيارة بصورة تجعله قادراً على استراق النظر إلى أكبر قدر من تفاصيلها.. مراتها المشروحة الجورب الذي يلتصق حول ساقيها محدد بال.. وحادواها يكعب ذاتي.. ولو اقترب أكثر سيرى الثقب الذي فُشلت أمها في رتقه في سبحة القميص الكحلي أمها في ترتديه.. سحبت التنتورة بكثتي يديها إلى أسفل لتخفي الجورب البادي كلفمة لانتهى أضراس عريضة.. التنتورة كانت سوداء.. لا تذكر من أي كومة باله اشترونها ولكن كان ذلك من زمن بعيد.. ولا تغزوها إطلاقاً.. فقط تغزير البلوزات والقمصان بما يتلاءم مع اللون الأسود للتنتورة.. ماذا لو استدار وقبّلها؟! هل يقتررب منها لن يشم رائحة عطر من تحت إبطها، أمها طاماً تصحفتها أن تستخدم قشرة اللبون بعد عصرها في مسح منطقة إبطها حتى لا تنبعث رائحة عفنة منه، وأما تحفظ على حافة حوض المطبخ بعدة أنصاف اللبونات سبق عصرها لهذا الغرض، تمتد لو أنها تستخدم عطرًا من تلك العطور التي تصطف في واجهات المحلات، تسمع كثيراً من زميلاتها في مصنع اللواتي يتندن في أثناء العمل بتأثير العطر على الرجال، زميلاتها هن على شاكلتها ممن فاتهن سن الزواج، أو مطلقات لم

عدة أشهر اشترت عليه بودة بعشرة شواكل من بائع جائل على عربة، ولم تنس حتى الآن نظرها إليها وهي تدس العلبه بلهفه في حقيبتها، متخيلة أن مسحة منها سوف تحولها إلى فينوس الساحرة. كان لسان حال البائع يقول: وهل يصلح العطر ما أفسده الدهر، تذكرت ابنة صاحب مصنع الخياطة الذي تعمل فيه، كانت جميلة جداً صاخراً، وتبزين جمالها وجسدها بطريقة مقلعة.. وتطرب لعجرات الغزل التي يحطرها بها الرجال الذين يغدون إلى مصنع أبيها..

صاحب المصنع، ورغم أنه في سن والدها، لا يتدرن عن التحرش بها، وليس يدها أو الاحتكاك بمؤخرتها، عند مروره بالقرب من مائة الخياطة التي تجلس لمدة عشر ساعات يومياً.. كانت تقاضى مبلغاً لا يتجاوز الثلاثمئة شيكل، إلا في الأعياد، فكان يمنحها صاحب المصنع عيديه صغيرة تطرح بها في أمها، أمها التي تدس راتنها في صدرها، ثم يلجج لسانها بالدعاء لها كثيراً، وهي تعدل من وضع حمالة صدرها المتقلبة من فوق ملابسها.. حتى تتأكد أن المبلغ قد التصق بلحم صدرها الفاروق البعروق والدفء.. هذا الراتب الصغير، هو النواة التي تستند الزير، لأن والدها بلا عمل، وهي أكبر إختوتها السبعة، والبيت كله مفتوح من حسنات وصدقات الجيران والأقارب، أما راتبها فهو الذي يكفي العائلة ذل انتظار زكاة متأخرة، أو صدقة ذهبت إلى شخص آخر عمداً أو سهواً.. وجنتها تكسوها طبقه من البقع البنية الداكنة، وحين سالت جارتها الطيبية، وهي في عجلة من أمرها، وتم لركوب سيارتها، أجابتها: لأنك تسيرين كثيراً تحت أشعة الشمس، والتقلت من على «تابلو» السيارة ورقة صغيرة وقلماً ذهيباً لتدورن لها اسم كريم للوقاية من الشمس.. لآلت تحفظ في قاع حقيبتيها بالورقة التي تشتريت بزيت الغلال، لم تفكرن أن تسأل في الصيدلية مجرد سؤال عن ثمن هذا الوافي، يوم أن اشتريت عليه البوردة والتي لا تشترف كثيراً في استخدامها سمعت الكثير من التقرير من والديها وكأنها ضيملت في لقاء عابر مع ابن الجيران.. لم يكن هناك حقاً ابن جيران ففكر يوماً

## قصص أحلام مشروعة

سما حسن:

القت بجسدها وحقيبتها الجلدية متأكلة الأطراف على المقعد الخلفي للسيارة وهسمت للسائق بصوتها المرتجف برداً ونصياً، حي الأمل لو سمحت. كان الجو خارج السيارة مطراً بارداً، وهي تريد الوصول إلى البيت بأقصى سرعة لتلحق ببعض الدفء الذي ينتشره مفرق الحطب الموضوع في وسط صالة البيت الصغيرة.. كان أبوها يصير على استخدام الحطب على أنه أفضل وسيلة تدفئة، رغم الأزمان الربوية المتلاحقة التي تدهم صدره، وتجعله يسعل كالعواء، ولكن الأزمان الربوية أرحم بكثير في نظره من فائتورة الكهرباء، التي تسلم نهاية كل شهر، والتي تزيد الأزمة الربوية احتقاناً، وترفع ضغط دم أمها.. سخرت بداهتها، فهم أصلاً لا يملكون مدفاة كهربائية، وطالما تمتد لو ابتاعت واحدة ووضعتها في مواجهة أيبها الفايح بلا عمل طوال الوقت. وركبها سيارة اجرة يعتبر مغامرة، وربما أنتجت أمها لأنها فعلت ذلك، فهي لا تملك إلا شيكلاً واحداً تدرجه في أقصى طبانة حقيبتها، حتى لا تلخط يوماً وتخرجه أثناء جلوسها عن شيء، آخر من متعلقاتها البسيطة.. كانت تطلق على هذا الشيكال شجرة معاوية.. فهو لا يجعلها فقيرة معدمة، ولا غنية مترفة.. لأنها تملك شيكلاً فحسب!

وها هي الآن تمد يدها به إلى السائق.. كيف لم تنظر إلى السائق في عجلة ركبها.. كان شاباً وسيماً، وربما يصغرها بأعوام.. له لحية صغيرة نامية كإبر قصيرة.. وشعر راسه ناعم غزير.. طريقة إمسাকে بالعمود تدل على أنه يتأتم بصحة جيدة.. لو كان مترفاً لما عمل سائقاً، ولكنه بالتأكيد، يهتم بصحته، حتى يظل مربوطاً إلى المقود أطول فترة ممكنة. تنقلت إلى المرأة الأمامية في وسط السيارة.. تمتد لو نظرت إليها.. تعرف أنها ليست جميلة.. حتى اسمها الذي يحدن من أصول تركية، لم يمنحها، حين التصق بها، أي مسحة من الجمال.. كانت فتاة عادية، لم ترتب أن موت بها السنون وأصبحت في بداية عقدها الرابع دون زواج.. وضعت يدها لإرادي على منطقة الحية نفسها.. هناك تشعر وأضح فيها، ربما من سوء تغذيتها، تخفيه بطبقة سميكة من البوردة الرخيصة، قبل